سأفتى بعزلك

● أقسم السلطان سليم الأول التركى على الأقليات غير المسلمة فى دولته لما أثاروا بعض القلاقل والمشاكل للدولة العثمانية بأن عليهم إعلان الإسلام والإلتزام به ومن سيرفض سيضرب عنقه.

وفزع القاضى وشيخ الإسلام فى الدولة وهو الشيخ «زمبيلى على جمالى» وذهب إليه مغاضباً وهو يقول لمن حوله: لا يمكن لأحد أن يكره أحد بإعتناق الإسلام إذ «لا إكراه فى الدين» فهذه قاعدة شرعية لا يجوز مخالفتها حتى لو كان السلطان الفاتح لكثير من الدول والبلاد.. ورفع صوته أمام السلطان.

قسمك لا تبربه فلا يحق لك ما أقسمت عليه.. فلا إكراه فى الدين.

فقال له السلطان بحدة: ألا تخبرنى إلى متى ستنتهى عن التدخل فى أمر الدولة.

فقال القاضى: حيث ينتهى أجلى، سأظل أدعوا إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومقاومة الظلم.

فقال السلطان: دع هذه الأمور لى يا شيخ.

فقال الشيخ: فما عملى إذن، إعلم أيها السلطان أن من واجبى أن أرعى شئون دنياك وآخرتك وإن إضطررت إلى أمر آخر..

فقال السلطان متعجباً: ماذا تعنى؟

فقال الشيخ: سأضطر إلى إصدار فتوى بخلعك أيها السلطان وذلك بسبب مخالفتك للشرع وهذ حقى.. بإعتبارى القاضى الأول فى الدولة وشيخ الإسلام.

صمت السلطان قليلاً وهو مطرق برأسه إلى الأرض ثم ما هى إلا لحظات مرت كالدهر على الحاضرين الذين كانوا يتوجسون شراً بقاضيهم الواقف فى وجه السلطان بكل إباء وقوة وشموخ.. ما هى إلا لحظات حتى رفع السلطان رأسه وهو يقول:

- إنى مذعن لأمر الإسلام.. فأقضى بالشرع أيها الشيخ:

الحق يعلو دائماً.

والشرع أبقى.

والملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك.

obeikandl.com

رجل من أهل الجنة

● فى ذات يوم قدمت عير لعبد الرحمن بن عوف إلى المدينة وكانت مؤلفة من سبعمائة راحلة.. تحمل على ظهرها الميرة والمتاع وكل ما يحتاج إليه الناس.. حتى رجت المدينة رجاً.. فقالت أم المؤمنين عائشة بعد أن علمت أن هذه الضجة لبعير عبد الرحمن بن عوف:

ـ بارك الله له فيما أعطاه فى الدنيا ولثواب الآخرة أعظم. فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يدخل عبد الرحمن بن عوف الجنة حبواً»**.

فما أن سمع هذه البشارة حتى ذهب مسرعاً إلى أم المؤمنين فسألها عن صحة الخبر والحديث.. يا أماه.. بحق.. أأنت سمعت ذلك من رسول الله ﷺ.

فقالت: نعم.

فاستطار فرحاً وقال:

ـ لئن إستطعت لأدخلنها قائماً.. أشهدك يا أمَّه أن هذه العير جميعها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها فى سبيل الله.

وجـــدت الرجـــل

● علم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن المدد والعتاد يأتى إلى جيش الفرس من مدينة «الأيله» فعزم على أن يرسل لها جيشاً لفتحها وقطع إمدادتها لجيوش الفرس.. لكنه لم يجد الرجال الكافين لهذا الأمر.. فقرر فى نفسه أن يعوض قلة الرجال بقوة القائد.. ثم بات ليلته يفكر من الرجل لهذه المهمة حتى هتف قائلاً: وجدته.

إنه المجاهد الذى عرفته بدر وأحد والخندق وشهدت له اليمامة والمهاجر الهجرتين. وسابع سبعة أسلموا على ظهر الأرض إنه.. عتبة بن غزوان.

وعقد له الراية على ثلثمائة رجل..

وهو عتبة بمفرده مثل هؤلاء ثلاث مرات.

فالجيش ثلثمائة وبضعة رجال..

وهو بمفرده بألف رجل..

وبعدها بلغه ثلثمائة آخرون فأصبح الجيش ستمائة رجل ولقوة حرس «ايله» وقلة رجاله. صنع رايات للنساء خلفه وأمرهم بأن يثيروا التراب خلفه فلما رأى ذلك أهل «أيله» فروا تاركين المدينة والحصون وركبوا المراكب مبتعدين عن المدينة فدخلها عتبة دون قتال.

* * *

نصيحـــة

● عطاء بن أبى رباح سيد فقهاء الحجاز يطلب منه هشام بن عبد الملك النصيحة:

انصحنا يا أبا محمد.

فقال عطاء بن أبى رباح:

- **«إتق الله فى نفسك يا أمير المؤمنين، وأعلم أنك خلقت وحدك وتموت وحدك، وتحشر وحدك، وتحاسب وحدك، ولا والله ما معك ممن ترى أحد»** .

فأكب هشام ينكت فى الأرض وهو يبكى.

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

رجل من الزمن الطاهر

● إنه زاهد البصرة العالم الفقيه الذى إنتهى إليه الزهد إنه عامر بن عبد الله التميمى.. فى معركة القادسية وهو يجاهد فى سبيل الله وتحت إمرة الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه وبعد إنتهاء المعركة، أتى وهو يحمل حُقاً كبيراً بين يديه لم يرى مثله قط.. فنظروا فى داخله فإذا هو قد ملىء بروائع الدر والجواهر.

فقالوا له: أين أصبت هذا الكنز الثمين؟

فقال: غنمته فى المعركة.

فقالوا: وهل أخذت منه شيئاً.

فقال: هداكم الله.. والله إن هذا الحقَّ وجميع ما ملكته ملوك فارس لا يعدل عندى قلامةُ ظُفر..

ولولا حق بيت مال المسلمين فيه ما رفعته عن أرضه ولا أتيتكم به.

فقالوا: كفا أيها الرجل.. من أنت أكرمك الله.

فقال: لا والله.. لا أخبركم لِتحمدُونى ولا أخبر غيركم ليقرظونى.. ولكنى أحمد الله تعالى وأرجو ثوابه.. ثم تركهم ومضى.

فأرسلوا خلفه من يأتى بخبره..

فقال له المسئول عنه: ويحك.. ألا تعرفه.. إنه زاهد البصرة عامر بن عبد الله التميمى.. لولا حق بيت المال.. سبحان الله.

* * *

أربع فتيان بفكر رجال

● هؤلاء هم... عبد الله بن الزبير، مصعب بن الزبير، عروة بن الزبير، وعبد الملك بن مروان.

قال أحدهم: ليتمن كل منا على الله ما يحب.

فقال عبد الله بن الزبير: أمنيتى أن أملك «الحجاز» وأن أنال الخلافة.

وقال مصعب: أما أنا فأتمنى أن أملك «العراقين» فلا ينازعنى فيهما منازع.

وقال عبد الملك بن مروان: أما أنا فلا أقنع إلا بأن أملك الأرض كلها، وأن أنال الخلافة بعد معاوية بن أبى سفيان.

أما عروة فسكت.

فسألوه عن سكوته.. فقال:

ـ أما أنا فأتمنى أن أكون عالماً عاملاً يأخذ الناس عنى كتاب ربهم وسنة نبيهم وأحكام دينهم وأن أفوز فى الآخرة برضى الله وأحظى بجنته.

ودارت الأيام..

وبيوع لعبد الله بن الزبير بالخلافة على الحجاز ومصر واليمن وخرسان فى عهد معاوية.

ويتولى مصعب بن الزبير العراق فى خلافة أخيه عبد الله بن الزبير.

أما عبد الملك بن مروان فقد آلت إليه الخلافة وإجتمعت له كلمة

المسلمين بعد موت معاوية بن أبى سفيان.

أما عروة بن الزبير فيقول فيه عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعد ذلك: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة بن الزبير.. وأصبح عروة بن الزبير على رأس فقهاء المدينة.. ذلك أنه واصل الليل بالنهار يتلقى العلم عن الصحابة وعن خالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها.

فما هى أمنيات شبابنا اليوم، بل ما هى أمنيات رجالنا اليوم فهؤلاء هم من صنعوا لنا الحياة.

فهل نكون خير خلف لخير سلف.

obeikandl.com

96